الاختلاف رحمة (٢)

قام السيد عبدالعزيز الهدة، رئيس لجنة الدعوة والارشاد (فرع الجهراء) بالقاء محاضرة بتاريخ ٢٩ اغسطس ٩٧ في موضوع «الاعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية» وذلك في جمعية احياء التراث بمنطقة الجهراء. قبل التعليق على ما جاء في تلك الندوة من الضروري ان نبين هنا قوة تلك المؤسسات الدينية، وهو الامر الذي اشرنا له في حلقة الامس. فالسيد الهدة هو رئيس لجنة منطقة «الجهراء»، مما يعني ان هناك عشرات الرؤساء الاخرين لعشرات المناطق الاخرى وهو رئيس لجنة الارشاد والدعوة في جمعية التراث، مما يعني ان هناك عشرات اللجان الاخرى للعديد من النشاطات في جمعيته والجمعيات الاخرى. وهو رئيس لجنة من جمعية دينية صغيرة وهناك عشرات الجمعيات الدينية الاخرى، منها ما هو مشهر ومنها، وهي الغالبية، ما هو غير مشهر قانونيا على الاقل وهذا يدلك على مدى تشعب هذه المؤسسات وقوتها من جهة، ومدى ما يؤدي اليه ذلك من تضارب واختلاف في تفسير الاف الامور التي تخص احص وادق امور حياة الافراد والمؤسسات بكافة انواعها من جهة اخرى!!

انصبت محاضرة السيد الهدة على تبيان اوجه معجزات القرآن وذكر بعض الامثلة على ذلك مستدلا ببعض الاكتشافات التي عرفت موخرا، والتي سبق وورد ذكرها في القرآن، يضرق الى قضية عمى البحار والسحب البركانية وامور اخرى ولن نحاول في هذه العجالة، وللعديد من الاسباب، مناقشة ما جاء في تلك المحاضرة، ولكن نستميح القارئ الكريم عذرا بالعودة الى حديث للسيد محمد متولي شعراوي، والذي يعتبره الكثيرون من كبار مفسري معاني والفاظ القرآن، وذلك لتاكيد ما سبق وذكرناه في الجزء الاول من هذه المقاله عن ظاهرة عدم الاتفاق بين المشايخ والعلماء والاحزاب الدينية وعدم وجود المصدر النهائي الذي يمكن الاعتماد عليه، حيث يقول السيد الشعراوي في رد على سؤال وجه له، ونشر نصه في جريدة «السياسة» الكويتية بتاريخ ٢٢ اغسطس ٩٧، عن رأي فضيلته في ان بعض «العلماء» الان يحاولون الربط بين النظريات العلمية التي يكتشفونها، وبين آيات القرآن الكريم؟ فقال بالحرف الواحد «هذه في حد ذاتها مسألة خطيرة تواجهنا ويجب أن نتصدى لها لان القرآن ليس كتاب علم به نظريات يراد بها التطبيق!! ولكن القرآن كتاب عبادة ومنهج، وكثيرا ما يربط بعض العلماء متسوعين بين نظريات علمية، ويحاولون اثبات القرآن بالعلم، ثم يكتشفون بعد ذلك انها غير صحيحة!! واستطرد السيد الشعراوي بالقول «ان القرآن ليس في حاجة الى العلم ليثبت ويجب ان نفهم هذا ونعيه!!»

هذا مثال على ما يواجهه كل متتبع وباحث وقارئ من ضياع وتشتت وحيرة لكل ذلك الكم الهائل من الآراء، التي تصدر عن هذا الفرد او تلك المؤسسة او المؤسسات الدينية من فتاوى واجتهادات يحتار الواحد منا في ايهما الاصح والاولى بالاتباع وجدير بالذكر، وتصديقا لما ذكره السيد محمد متولي ان الاسلام عندما عرف وانتشر كدين منذ اكثر من الف عام، وقبل ان تعرف البشرية كل هذه الاكتشافات والاختراعات التي اسهب السيد الهدة في الحديث عن بعضها، لم يتم ذلك بسبب ما اعتقده الناس من وجود لذكر الكثير من النظريات العلمية فيه، بل لما دعا له من عبادة ومنهج كريم وحكيم

احمد الصراف